حوار مع ديدات في باكستان





أحمد ديدات

ترجمة وتعليق
رمضان الصفناوي




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد ديدات هو رئيس المركز الإسلامي الدولي للدعوة بمدينة ديربان DURBAN . بجمهورية جنوب افريقيا ، وهو أشهر عالم إسلامي على الصعيد الدولي .

وخبرته واسعة في مجال مقارنة الأديان وذات عمق خاص مع الفلاسفة المسيحيين .

ومناظرات الشيخ أحمد ديدات مع زعماء الإيمان المسيحي مشهورة في كل مكان من العالم .

وأشهر مناظراته هي التي كانت مع القس جيمي سواجارت الإنجيلي الأمريكي (قدّرت ميزانيتها ١٠٠٠٠٠٠ دولار من ميزانية الحكومة السنوية) كانت تلك المناظرة مذاعة ومنتشرة في أسواق الفيديو وعادت عليه بربح كبير .

والشيخ أحمد ديدات حائز على جائزة الملك فيصل العالمية .

وقد وصل إلى باكستان للمرة الثالثة ، والزيارة كان

المغزى منها منقطع النظير وذلك أن الغرض العام كان فى قوله لماذا خُلق . ؟

وخلال أكثر من الأربعين عاماً كان لديه الشرف أن يهدى الله على يديه ٦٠٠٠ شخص إلى الإسلام .

والعديد من مسلمى العالم يريدون أن يمنحوه اللقب الشرفى لنيل الدكتوراه الفخرية ولكن طبقاً لحديث الأخ الأصغر للشيخ ديدات ورفيقه الوفى الأخ عبد الله ديدات فإن ديدات الكبير كان يريد أن يُعْرف ببساطة كبائع للأثاث .

وكان الصحفى تينيز أرينا حاضرا مع الآلاف فى تليفزيون (١) كراتشى ، وقد أجرى مقابلات مع الشيخ ديدات والسيد الرئيس محمد ضياء الحق ورئيس الوزراء .

وقد أجرى الصحفى تينيز عدة لقاءات نتج عنها هذا الحوار الممتع والشيق :

---

(١) هذه التحقيقات تمت فى أوائل ديسمبر ١٩٨٧ أى قبل اغتيال الرئيس الجنرال محمد ضياء الحق .

(المترجم)

«ديدات يفضح المبشرين»

س: السيد ديدات ، فضلاً دعنا نعرف شيئاً عن حياتك الماضية ؟

ج: لقد ولدت فى الهند عام ١٩١٨ وحتى سن التاسعة كنت لاأزال فى الهند . عندئذٍ دعانى والدى إلى القدوم إليه فى جنوب أفريقيا لأنه فكر فى تعليمى الذى كان مضيئاً بالمقارنة بما تعلمته فى قريتى فى الهند . وقد استوطن مدينة ديربان DURBAN عدا ثلاث سنوات وبعد دلك كل حياتى قضيتها فى جنوب أفريقيا .

س:فأين كنت طوال هذه السنوات الثلاث ؟

ج: من عام ١٩٤٩ حتى ١٩٥١ كنت فى باكستان .

س: لماذا كانت ثلاث سنوات ؟

ج:قد أتيت إلى هنا كرجل مسلم لديه فكر . ومنذ عام ١٩٤٠ فصاعدا كنت أعمل فى الاستعلامات .

وإننى كشاب مسلم كنت أقوم بإجراء مناظرات فى المؤتمرات بجنوب أفريقيا للمسلمين الباكستانيين .

لكننى كنت مقتنعا أن باكستان سوف يكون لها نصيب وافر فى الجهاد - أو مكان يمارس فيه المسلم طريق الحياة بسهولة وقد أتيت إلى هنا مع زوجتى وولدين لى .

س: فأين كنت تعيش عندئذ ؟

ج: كنت أسكن فى طريق كوتشيرى بكراتشى، ومنذ أن عرفت أن الحياة فى هذا القطر ذات قيمة وتستحق التضحية انضممت إلى سلاح الحرس الدولى .

س: لكن لماذا مكثت ثلاث سنوات فى هذا البلد؟

ج: حسنا قد فكرت أن هذا العمل - الحرس الدولى - غير مجد وبعيداً عن طريقى ولم أكن على مايرام مادياً.

وكانت هذه الحقيقة هى الشىء الحسن فى حياتى المادية .

وقد استمتعت بوقت جميل فى هذه المنطقة ولم يكن لدّى شىء أشتكى منه .

س: إذن لماذا تركتها غير راض؟

ج: فى الواقع أن الهدف الرئيسى لهجرتى لهذا البلد المسلم لم يتحقق . وفى عام ١٩٥١ ذهبت مرة أخرى إليها وعندما لم أعد كنت قد أصبحت رجل أعمال كبير فى صناعة النسيج وأسست مصنعاً للنسيج - مصنع نسيج النجمة - وحصلت على الأرض واشتريت الماكينات ووُضع فى مكانه . لكننى كنت ساخطاً على مروءة الناس وشجاعتهم .

س: وعندما عدت مرة أخرى هل كانت لديك القناعة ؟

ج: بالطبع نعم ، فعندما رجعت لم أرد أن أعمل العمل الذى أنا فيه الآن - إنها مشيئة الله . فما هى خطته لك ، إنك لاتعرف . إننا جميعاً جزء من مشيئته وإننى قد أُجبرت على هذا الوضع الذى أنا فيه الآن .

س: كيف بدأت العمل الذى تقوم به الآن ؟

ج: بدأ قبل الحرب العالمية الثانية - فقد كنت أعمل فى متجر فى المدينة خارج مدينة ديربان وعلى طريق

الوادى كانت توجد جامعة . كانت تسمى إرسالية كلية آدم التبشيرية التى يتخرج منها المنصرون فى جنوب أفريقيا .

والطلبة الذين كانوا يتعلمون هناك كانوا يأتون ليطبقوا ما تعلموه على العمال المسلمين فى المتجر الذى أعمل فيه وكانوا يأتون كثيراً ليشتروا الأقلام المتنوعة من المتجر بينما كنت أبيع الدقيق والأرز والملح ... إلخ علاوة على تحصيل النقود . وكنا نحن أولاد المدارس نعمل فى هذا المتجر لأن الدراسة غير مجدية .

س: ومالذى كانوا يتحدثون عنه هؤلاء التلاميذ ؟

ج: هؤلاء المنصرون كانوا دائماً يأتوننا بأسئلة مثل إذا كنا نعرف كم عدد نساء النبى ﷺ ؟ ولم أكن أعرف أى شىء عن هذا .

وكانوا يسألوننا أيضاً إذا كنا نعرف أن نبينا عليه السلام نشر الإسلام بقوة السيف ، وأن الشخص الذى لايدخل فى الاسلام تقطع رأسه ، ولم أعرف أى شىء عن هذا .

وكنا نحن الطلبة لهؤلاء المنصرين كالبط الرابض

والهدف الأسمى لهم الذى كانوا يمارسونه بيننا كمسلمين وللأسف لم نكن نعرف شيئاً عن هذا الدين .

وأصبح الهدف الوحيد لعمال المتجر ولى أيضا هو معرفة شيء ولو يسير عن الإسلام ، فماذا عملنا ؟

وفكرنا ماذا صنعت بنا الكلمة الموجهة إلينا .

وكنا نصلى ونصوم دون فهم حقيقى لمعنى الإسلام .

ولقد كان هذا شيئاً مزعجاً إزعاجاً مستمراً لنا وكانت تلك سعادة لهؤلاء المنصِّرين . وكما قلت من قبل فإن الله لديه كل الأقدار المقدَّرة .

س: هل فكرت عندئذ فى أى إجابات مناسبة ؟

ج: بالطبع . قراءة أى شيء كانت مثل فكرة الرد عليهم .

واتجهت لقراءة أى شيء صادفنى لكن فى هذا الوقت كانت الكتب مرتفعة السعر ، استخدمت للقراءة الجرائد القديمة - وليست هناك قضية فى الحصول عليها بالنسبة لى كانت الأخبار التى أقرأها قديمة حتى ولو كانت منذ حوالى ستة شهور ؟

وفى أحد أيام الأحد كنت فى المستودع الرئيسى ، طالعت وقرأت كومة الصحف القديمة . وفجأة صادفت كتاباً قديماً كان السوس قد بدأ أن يأكله . ومنذ ذلك الوقت كان الكتاب أفضل من قراءة الصحف .

والتقطت الكتاب وكان عنوانه مكتوباً بالحروف اللاتينية باللغة الإنجليزية اسمه «إظهار الحق» ولم أعر معنى أو مغزاه اهتماماً ولكنى اعتقدت أنه عنوان مسلم.

وكان العنوان بين هلالين هكذا

« THE TRUTH REVEALED »

وفكرت فى معنى عنوان الكتاب . وقرأته فى المستودع ولم يكن لدى الوقت لأتوقف عن قراءته .

واكتشفت أن هذا الكتاب كتبه رحمت الله الهندى (١) وهو عربى استقر فى الهند . وكل أعماله كانت باللغة العربية لكنها ترجمت إلى اللغة «الكجراتية واللغة

---

(١) رحمت الله الهندى : ولد الشيخ رحمت الله بحى (دربار كلان) فى قرية (كيرانه) التابعة لمحافظة (مظفر ناجار) بالهند فى غرة جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف هجرية من الهجرة وينتهى نسبه الشريف إلى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه .

الأوردية والانجليزية ... الخ .

والكتاب الذى قرأته كان مترجماً للإنجليزية .

= وقد ولد الشيخ فى عائلة كلها من أصحاب الثراء الواسع والجاه العظيم ودرس كتبا من كتب الشريعة واللغة العربية وعند الثانية عشرة كان قد قرأ القرآن الكريم وعرف اللغة الفارسية . ثم ارتحل إلى دلهى يطلب التعليم العالى .

وتنقل فى بعض الوظائف ثم تركها ليذهب إلى لكهنؤ حديث العلم والأدب ولما أنس الشيخ رحمت الله فى نفسه القدرة على التدريس تصدر مجالس الدرس والإفتاء فأسس مدرسة شرعية فى مسجد كيرانه ودَرّس فيها مدة طويلة لأن ظروف الهند العصيبة وازدياد نفوذ النصرانية شغلاه عن التدريس وأجبراه على مواجهة المنصِّرين والدفاع عن الوطن واتفق مع تلاميذه على هذه المدرسة فى دراسة النصرانية ودحضها .

وفى هذا الزمن كان النصارى جادين فى نشر دينهم فالمنصرون يعظون فى مجامع الناس وينشرون الكتب ومنهم القسيس بفندر رئيس البعثة التنصيرية فى الهند مؤلف هذا الكتاب الشهير «ميزان الحق» ، وتنبه العلماء المسلمون لهذا الخطر فطالعوا كتب الدين النصرانى ليقفوا عليها ويقول الشيخ فى هذا :

«دعوت العالم النصرانى بفندر رئيس البعثة التنصيرية فى الهند للمناظرة على مرأى ومسمع من الناس لنحق الحق ونزهق الباطل ...»

وفى ١٠ أبريل ١٨٥٤ انعقدت المناظرة وكانت موضوعات المناظرة النسخ والتحريف وألوهية المسيح والتثليث ورسالة محمد .

وأثناء المناقشة اعترف القسيس بفندر بقوله «لايوجد التحريف إلا فى سبع مواضع أوثمانية فى الانجيل»

والمناظرة كلها كاملة موجودة فى كتاب إظهار الحق ويباع فى جميع المكتبات وإنى أهيب بكل مسلم أن يحظى بنسخة من هذا الكتاب ليحصن نفسه تماماً من حيل وألاعيب المنصِّرين ففيه جميع الردود الممكنة والله المستعان

المترجم

س: وعم كان الكتاب يتكلم؟

ج: بعد غزو بريطانيا للهند فطن المستعمرون أن المسلمين هم أساس المتاعب لهم ، وذلك أن السلطان والقانون كانا ينفذان بواسطتهم .

وقد اعتقد الإنجليز أن المسلمين بإمكانهم أن يعودوا أقوياء مرة أخرى .

والهندوس من جهة أخرى كانوا سهلي الانقياد تماماً كالأبقار التي كانوا يعبدونها ولم يكن ثمة مشكلة .

ونتيجة لاستعمار الانجليز فقد كانوا يريدون تنصير المسلمين وفكروا في عمل قانون لمدة ألفي عام ، وقد بدأ تدفق منصروهم كالضفادع في فصل الامطار وقد تحدى هؤلاء المنصرون المسلمين بالمناظرات .

وقد قرأت ذلك كله في كتاب «إظهار الحق» وكان المسلمين مدعويين لإجراء المزيد من المناظرات وكانوا يرفضون الحضور لسببين : أعنى إنهم كانوا لايعرفون اللغة الإنجليزية لهذه المناظرات ، ثانياً أنهم كانوا مستعمرين من الإنجليز في صورة محاربين ومثل الكثير من المسلمين فقد صدّوا عن أنفسهم طريق الأذى ولكن ليس بواسطة المناظرة في الدين .

وعندئذ بدأ هؤلاء المنصِّرين السيطرة على لغتنا وبدأوا فى تحدى المسلمين لمناظرتهم بلغتهم المحلية .

ولهذا فقد أرغم الشباب مولانا عبد العزيز دهلوى لمناظرتهم فى الطليعة .

وقد كان من المستحسن أن يذهب إليهم لمناظرتهم بقراءة واعية ويعرف النقاط التى يجب أن يناظرهم فيها .

وفكرت فوراً ماذا كان يريد منا هؤلاء المنصرون بالضبط عندما كانوا يأتون إلينا فى المتجر .

وإن هذا الكتاب النادر قد لاح لي كمنقذ لجميع تساؤلاتى وعليه فقد أخذته إلى حجرتى وطالعته بالتفصيل .

وقد قرأت متىّ ومرقس ويوحنا إلخ ووجدت تفسيرات مناقضة لبعضها البعض .

وقد اشتريت العهد الجديد مستعملاً بستة فلسات وبدأت فى تفسير واكتشاف التفاسير المسيحية وكيف جاء هذا التناقض وهكذا وكانت هذه بركة من الله أرسلها إلىّ بكل قدرته .

س: هل كنت قادراً أن تستعمل هذه المعرفة مع الطلبة المنصّرين عند زيارتهم للمتجر ؟

ج: نعم فعندما جاءوا بعد ذلك دعوتهم فى حجرتى للتباحث معهم وكنت مناظراً لهم باستمرار أيام الأحد وأيضاً فى مناسبات عديدة عندما كانوا لايحضرون إلىّ كنت أقوم بزيارتهم من أجل إجراء المناظرات معهم .

وقلت لهم إذا نقدتم دينى نقدى لهم مرة واحدة فسوف أنقد دينكم مقابلها عشراً وهذا هو التعقل وأصبحت هذه هوايتى وتسليتى .

وكان مبهجاً لى أن أراهم لايريدون وفى استطاعتى أن أعمل هذا الآن . وعندئذ انتقلت إلى مدينة ديربان وواجهتهم كأكبر مناظر .

وبعد الظهر من كل يوم أحد كنا نشتغل نصف اليوم وكنت أبحث فى الكنائس عن المناظرة مع كهنة وقسس هذه الكنائس .وكنت أعطيهم خليطا جيداً من المعلومات وكانوا هم مستمتعين بهذا الحوار ولكن لم يرجع إلىّ أحدمنهم مرة أخرى .

ولم أعرف عندئذ أن هذه القراءة المستمرة التى أقرأها

كانت من مشيئة الله لأنها كانت فى الحقيقة هى أول كلمة قالها أمين الوحى جبريل عليه السلام لسيدنا محمد (ﷺ) (إقرأ)

س: هل أفدت من هذه المناظرات تأثيرا شخصى ؟

ج: أدركت هذا فيما بعد لماذا كنت أفعل هذا حقيقة وأنه من أمر الله عندما قال الله فى كتابه «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا» (فصّلت ٣٣)

وفى كلمات أخرى أخبرنا المولى عز وجل أنه ليس هناك أفضل من الكلمة الطيبة إذا أردت أن تدعو الناس إلى طريق الله . وكن مثالا طيباً لتدعو غير المسلمين إلى الله .

وكانت هذه هى تسليتى الوحيدة ولم استطع الحديث تلو الحديث ولكن شيئاً فشيئاً اكتشفنى الناس وظنُّونى أضحوكة فمن ذا يستطيع أن يقاوم المنصِّرين المسيحيين وقد استغل المنصرون هذا الموقف فكانوا يدعوننى لتناول قدح من الشاى أو دعوتى لدخول الإرسالية لإجراء المناظرات .

وفى عـام ١٩٥٨ بدأت التـدريس ، وعلمت المسلمين كيف يستخدمون الكتاب المقدس فى مواجهة أعدائهم لأن الشىء المضحك أن يستعملوه ضدك .

ودائما يقول المنصِّرون فى أحاديثهم : أن كتابه المقدس يقول كتابى المقدس يقول وقلت : حسناً استخدم كتابك المقدس لإجابته . ولم أفهم هذه الغواية لكن الله سوف يرشدك إذا طلبت منه المساعدة فستجد الارشاد .

س: وكيف تصدّيت وواجهت المسيحيين ؟

ج: قالوا انهم ذاهبون إلى السماء وأننا نحن المسلمين ذاهبون إلى الجحيم . حسنا القرآن يرشدك بقوله:

﴿تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾

(البقرة ١١١)

والقرآن يخبرك ماذا تفعل معهم وكيف تفعله ؟

ولم أفهم كل هذا ولكنى فهمت كيفية السؤال عن البرهان .

س: أثناء زيارتك لباكستان كيف استوعبها المسيحيون ، وخصوصاً عندما تتناول الصوت ماله شأن بعقيدتهم ؟

ج: المسيحيون كانون يضجّون بشأن السيد ديدات ولايتحدث المسيحيون عن أى عالم آخر لكنهم يتحدثون عن ديدات إنهم يظنونه مثل «مُذنّب هالى» الذى أتى وذهب بعيداً .

وديدات هو الأضحوكة الوحيدة الآن وهو الذى شوّش على أعشاش الزنابير (يقصد معاقل المنصِّرين) (١)

ولهذا فقد سألوا لماذا يحرِّص على الإسلام ؟ انه يحدِّث المسلمين بشأن إقامة الصلاة ، وإطلاق اللحى ويصححون أى تقصير بل إنهم يخبروننى أن أدعهم بمفردهم - يقصد المسيحين - ويسألون لماذا يتحدث عن المسيحية .

ومثلما أخبرت مستمعىّ الليلة الماضية أن القرآن

---

(١) يتحدث الشيخ ديدات فى هذا المقطع من الإجابة على لسان المنصِّرين وما يقولونه عنه شخصيا حتى لايقع بعض الالتباس

(المترجم)

الكريم كان يخاطب اليهود والنصارى - فهل تعلم ذلك ؟ إقرأه اتْلُهُ حتى الإمام يحفظ القرآن ويتلو منه «يابنى إسرائيل ويا أهل الكتاب - أنت ؟ إلا أنهم اليهود والنصارى بالطبع . ولهذا اقرأ ذلك فى القرآن وانظر ماذا تفعل ؟ وإن هذا المعنى ليس لك ، انه بشأنهم .

إن الله قال فى القرآن الكريم " «يا أهل الكتاب (اليهود والمسيحيين) لاتَغْلوُ فى دينكم» (النساء ١٧١) والله يريدهم أن يأتوا ليعرفوا الحقيقة .

وهناك توجد النصائح ، لمعرفتهم ولدعوتهم وللتحدث إليهم .

وفى الثلث الأول من القرآن الذى لانستعمله من ألف عام . فنحن نستمر فى تلاوته لكن لا أحد يستعمله . ولهذا فالأضحوكة (أحمد ديدات) قد استعمله على عجل فى هذا الثلث الأول الذى كان مهجوراً .

(والكلام مازال للشيخ ديدات)

وأنا قد أُجبرت أن أفعل هذا بواسطة هؤلاء المسيحيين وأن ألبى أى دعوة وأنا الآن أجيب لأننى أجد كل الضروريات فى القرآن الكريم .

والثلث الأول يتحدث عن اليهود والنصارى وهناك بعض المسلمين يقولون لى اترك هؤلاء القوم .

مثلما يقول الهندوسى لى : إنك مسلم حسناً وإننى هندوسى حسناً أو مثل قول المسيحى : إنك مسلم حسناً وإننى سوف أكون هندوسى طيب اتركنا وشأننا .

ولكن الهندوسى لديه الحق فى هذا القول لأنه ليس لديه شيء يقدمه . لكن نحن المسلمين والمسيحيين كنا محاطين بسور واحد وإننا المتنافسان الحقيقيان ، وبالنسبة للمسيحية فالدين المبَشّر به هو المسيحية والاسلام كذلك كان الدين المبشر به . ومثل ما كما نفترض أن نفعله فالمبشر يفعله .

والله سبحانه وتعالى أمرنا أن ندعوهم مباشرة وندعو كل شخص ولكن أحداً منا لم يفعل هذا لأننا كنا مشغولين بأنفسنا فى مسائل طفيفة مثل «القياس» طول اللحية شكل وهيئة الشارب وهى مسائل بسيطة وجزئية .

س: كما قلت إن المسلمين كانوا فى باكستان يمارسون الإسلام منذ قرون من الزمان فمنهم من اهتدى ومنهم من ارتد ، وفى

رؤيتك فإن أسلوبنا التعليمي جزئي ويكاد يكون مذموماً ؟

ج: نعم فإن نظام التعليم كان لدراسة اللغة العربية وكان للمهتدين الجدد، ومعظمنا كنا مهتدين جددا في الإسلام.

وأجدادنا لم يكونوا مسلمين ولم يأتوا من شبه الجزيرة العربية - وفي معظم الأحوال كانت خلفيتنا هندوسية. ولهذا فإن أجدادنا أسلموا بسبب الاحتكاك ببعض التجار من شبه الجزيرة وقد عملوا على تحويل الهندوس إلى الإسلام وذلك بواسطة هدايتهم إلى الدين الإسلامي وترديد كلمة الشهادة بعد قولها بواسطة المسلم العربي.

والمسلم الجديد ينصح بأن لا يأكل لحم الخنزير ولا يلعب القمار ولا يتعاطى المسكرات وبعض الأوامر الأخرى التي كانت مفسّرة. أما طريقة أداء الصلوات الخمس فقد كانت أيضاً مفسرة وموضحة وكان المهتدي الجديد في استطاعته أن يؤدي صلاته بعد سماعه الأذان.

ووالدي لم يقرأ اللغة العربية لكن كان يسمعها فقط وهو قادر على تصحيح تلاوتي لسورة يس.

والجيل القادم سوف يستمر فى متابعة الطريق المؤيد لممارسة الإسلام وذلك بتلاوة القرآن بصوت جميل دون أن يفهموا حقيقة الرسالة . وقد قلت أن هذا الأسلوب سيتبعه المهتدون الجدد . مثله مثل أى أوربى اعتنق الإسلام فليس فى استطاعتك أن تعلمه اللغة العربية بطريقة مستقيمة . ولهذا فخذ مثلاً سورة صغيرة لتعلمه إياها ولتكن الفاتحة التى يصلى بها .

وكنا جميعا نتبع هذا الأسلوب للمهتدين الجدد .

وإن جدى الأكبر ووالدى قد اتبعوا هذا الأسلوب وقد فعل نفس الشىء ابنى الأكبر وسوف يستمر فى التعليم بهذا الأسلوب مع المهتدين الجدد . ماذا دهانا ؟

متى نملك هذا الأسلوب مع المسلمين . وكل منا مازال يمارس الاسلام تماماً كالمسلمين الجدد فمتى نكون مسلمين حقيقيين .

ولم يستطع علماؤنا أن يفهموا هذا .

وهذا الأسلوب هو أسلوب فريد وقد تحدّى القاعدة الأولية وذلك أنه لاتوجد لغة على الأرض فى استطاعتها أن تعلمك دون أن تفهم كلمة واحدة . وعندما ذهبت إلى

المدرسة الانجليزية تعلمنا أن ندرس الهجاء الأساسى مثل كلمة Bat وطواط Cat قطة و Rat فأر ونحن نعلم معنى كل كلمة من هذه الكلمات . أنظر إلى هذا الأسلوب الآن مع العديد من حفظة القرآن مع التشديد على أهمية إلقاء اللفظ الخ ومع ذلك لانعرف كلمة من القرآن ، ولهذا فنحن أمام هذه المشكلة . ونحن لم نمتلك القرب المباشر من كلمة الله فإذا كنت مسلماً حقيقيا تقرب إلى الله بأدائك الصلوات الخمس وحالما تخرج من المسجد تبدأ الغيبة Backbiting والافتراءات Slandering لأنك لم تسمع حقيقة ماذا يريد الله منك وأنت تسمعه ... أن تنصت !!

س: لكن عندما كنت تناظر المنصِّرين المسيحيين،هل وُجِّه إليك سؤال مثل ماهو مذهبك الذى تنتمى إليه وكيف كانت إجابتك؟

أنت ترى أننى لاأدعو إلى السُنّية أو الشيعيّة أوأى مسمى آخر إننى أدعو إلى رسالة الله . وكيف استطاع أن يسألنى النصارى ؟ وأجبت هل يدعو المنصِّرين إلى

الكاثوليكية إلام ماذا يدعون ؟ وأنا بدورى أسألهم : إلام يدعون ؟ يقولون إننا ندعو إلى المسيح .

وأنا أخبرهم أننى أنشر القرآن ومنذ خمسين عاماً لم يسألنى أحد . وليس لديهم الصواب للاتجاه فى أى طريق وأن الكنيسة التى ينتمى إليها المسيحيون هى كنيسة غربية !

ولديهم الأن ألف كنيسة مختلفة وأنهم إذا دعونى إلى كتابهم المقدس فسوف أدعوهم إلى القرآن .

س: لكن طعنتك الكاملة بدت وكأنها موجهة مباشرة تجاه المسيحية ... لماذا؟

ج:حقيقة كل الآخرين كانوا يتوعدوننى . لكن هذا العالم الآن كان متخصصاً، فإننى أعيش فى محيط من المسيحيين فإذا جاءنى أى مسيحى ليبشر لى بالمسيحية فعندئذ لم تكن هذه شيوعية بل إنه سوف يعطينى كتابه المقدس مجاناً وهذه هى هداياهم - مجانا - لكل المسلمين. فقط املأ القسيمة أو الكوبون وعندئذ ستحصل

على الكتاب المقدس [١] مجاناً . وإن الشيوعية لم تعطنى كتابها المقدس مجاناً أو العكس فهل فهمت هذا ؟ وهل فهم أى شخص هذا ؟ الشيوعية هى وعد سياسى فإنهم كانوا على حافة دارك لكن الشيوعية ليست هى التى ستقرع بابى .

س:لكن هل تعتقد أن المنصِّرين المسيحيين نشطون كل الوقت هنا فى باكستان؟

ج: المسيحيون تدفقوا على البلد فيوجد هناك حوالى ٧٠,٠٠٠ ألف مسيحى صليبى طول الوقت يسمون «مجاهدى المسيحية» وإنهم يثيرون الفزع والنزاع فى العالم وأكثر من ٦٠٪ منهم أمريكان ويبلغ تعدادهم

---

(١) هذا هو أسلوب ارساليات التبشير والتنصير فى جميع أنحاء العالم فإنهم يرسلون خطاباً تلو الخطاب فى عقر دارك وكل ماعليك إلا أن تملأ القسيمة المرفقة بخط واضح وتشير إلى المربع الذى عليه السهم الأحمر فإنه يدل على نسخة من الكتاب المقدس باللغة المحلية لبلدك .

والسهم الأخضر لتكون ضمن دارسى الكتاب المقدس بالمراسلة وقد أرسِل إلىّ عشرات الخطابات من أمريكا وهولندا وإمارة ويلز البريطانية وكلها خطابات تبشير بالدين المسيحى علانية ...

المترجم

٤٢,٠٠٠ ألف منصِّر وهم موجودون هنا بباكستان .

وأن منصريهِم يأتون هنا فى البلد ليبشروا من أمريكا التى تبعد حوالى ١٠,٠٠٠ ميل أو ٦,٠٠٠ ميل من بريطانيا ، وماذا فعلنا نحن ... لاشىء؟ وماذا فعل المسلمون ...؟ لا شىء .

ولهذا فمن الذى يقرع بابك؟ هنا وهناك هو الشخص الذى يخبرك أنك سوف تذهب إلى الجحيم .

فهل هو الشيوعى أو المسيحى؟ فإنهم يذهبون من باب إلى باب ناشرين رسالتهم .

وفى أكتوبر العام الماضى كنت فى باكستان فى طريقى إلى أمريكا بعد أن أعطيت محاضرة فى كراتشى ، صعد شاب صغير السن فى الحادية عشرة من عمره وناولنى بعض الملصقات الجميلة مع نسخة مشابهه لها بخط اليد باللغة العربية . وشكرت الشاب ووضعتها فى جيبى . وفى اليوم التالى ذهبت إلى دُبّى وعندما كنت أفرغ جيبى فى الفندق سقطت الملصقات الجميلة التى أعطاها لى الشاب .

وقرأت أحدها بدقة وعناية وفجأة أدركت أنها لم تكن

باللغة العربية . أنظر سأريك واحدة منها - يوجه الشيخ ديدات الحديث إلى الصحفى - ولن تستطيع قراءتها لأنها لم تكن قرآنا بل كانت الكتاب المقدس - ولكن إذا لاحظت إنها مشابهة للخط الاسلامى . والشخص الجاهل أو المتعلم سوف يلاحظ ذلك بصعوبة بالغة .

وانظر ماذا يفعل المسيحيون؟ فإنهم يبشرون بيننا بكتابهم المقدس فانظر ماذا يفعل الأعداء ؟ فانهم يقدمون كلمات الكتاب المقدس وتظنها أنها سورة الفاتحة لكنها فى الحقيقة تعنى «أبانا الذى فى السماء ....» إنه الغش والخداع .

إننى لم أهتم بالقتال والحرب ولكن الله يقول لى ادعهم تحدث إليهم وبالطبع إذا حاول أن يساعدك لتذهب إلى الجنة فسوف تحاول وتساعده .

وهذا هو الاختلاف لكنهم إذا خدعوك وأولادك فهذا غير مسامح فيه وهذه الطبعة الخاصة قد طبعت فى ألمانيا إنه تواطو بين المسيحيين الألمان وآخرين هنا .

س: هل هناك ملصقات أخرى وكيف تقول

للمسيحيين المبصّرين النشطين ؟

ج: أنت تعرف أن المسيحيين يستعملون راديو إسلام أباد لنشرتهم ؟ والناس لايعلمون .

وهناك برنامج كل ساعة ونصف للمسيحيين فى مدينة بوشتو . إنهم يتحدثون عن عيد القيامة المجيد أو عيد الميلاد في أوقات مخصوصة . حسنا انها فكرة خيرّة

لكن بينما يتحدثون يقولون للمستمع المسلم إذا كنت تريد مؤلفات مجانية فقط أكتب إلى صندوق بريد رقم كذا .

والناس يعتقدون أن هذا جيد لأنه بواسطة الكتابة إليهم فسوف يحصلون على نسخة مجانية من الكتاب المقدس .

صندوق بريد كذا « بوشتو » هل تعرف هذا كله؟

وإذا فعل الشيوعيون هذا بك يهدى خمسة عشر أفغانيا من المجاهدين إلى المسيحية . لماذ يمنحونهم أسماءً؟

وفى أحد لقاءاتى فى مدينة بيشارو منذ عدة أيام

مضت أخبرني الدكتور بارفيز أن الخطر الأعظم هو الشيوعية المجاورة وقلت له : أن الجلوس إلى هذا الجوار خطير إذا وجدت الشيوعيين وعندئذ يجب أن تقاتلهم .

ماذا تريد أن أفعل من أجلك أن أقاتل الشيوعي واليهودي والمسيحي ماذا دهاك في نفسك ؟

إنك أضحوكة فإذا ما تحققت من شخصية عدوك إذا فقاتله ؟

ولكن أنظر إلى المسيحيين - هم الوحيدون الذين يوزعون كتابهم المقدس . أنظر هنا إلى مجلة مسيحية تسمى «براى» أى «الصلاة» إنها تقول فى صدر صفحتها الأولى : «تأهب منطلقا فى باكستان» إلى ماذا يدبرون ؟ الرجل الفقير يكتب من الفلبين ويجيء إليه من لاهور . أنهم يرسلون كتبهم المقدسة إلى دول الخليج . لكن الأمر هنا فى باكستان يبدو كأن كل شخص يريد أن يكون بطلاً يابانيا .

٩٠٪ من الباكستانيين لم يفعلوا شيئاً .

المسيحيون يطبعون من الكتاب بأربعاً وثمانين مليون

نسخة بخمس وتسعين لغة . فهل سمعت عن هذا الانتشار الضخم نحن لانستطيع أن ننتج مليون وريقة صغيرة فإن أعظم كتاب يحتوى على ١٩٢ صفحة وتلك قفزة هائلة فى أى لغة فى العالم .

س: لكن من الذى يُمّول هذا كله ؟

ج:إنهم يملكون السُبُل والهدف . إنهم يعرفون كيف يؤدون واجبهم ونحن بكل أقوالنا لانستطيع أن نفعل هذا .

س: هل هناك منصرون آخرون يتداولون هذه المؤلفات ؟

ج: إننى أتحدث عن جماعة صغيرة وسأتكلم بشأنها . إن لديهم مجلة صغيرة تسمى «برج المراقبة Watch Tower»

أنظر إلى عدد مايو إصدار يوم ١٥ ثم انظر إلى الداخل عنوانا يقول : «معدل الطبع ١٢ مليون و ٣١٥ ألف نسخة شهرياً حتى منذ ١٠٠ عام لاتستطيع أن ترى هذه الأنواع المتداولة .

وهذه مجلة أخرى ... توزع الآن حوالى ١٢ مليون نسخة فى الشهر بثلاث ومائة لغة وعدد الموظفين فى هذه الصحف فى العالم ٢ مليون شخص .

ونفس هذه الجماعة وهى « شهود يهوه » لها مجلة تسمى استيقظوا وهى شهرية أيضا بمعدل طباعة يفوق ١٠ مليون نسخة .

ومجلة الحقيقة الواضحة « The Plain Truth » تطبع ٨ مليون نسخة شهرية مجانية وبألوان متعددة.

س: إنك قابلت كلاً من رئيس الدولة ورئيس الوزراء فهل اطلعا على عمل هؤلاء المنصِّرين ؟

ج: نعم أنا أظهرت للسيد «چينيچو» الذى صُدم وأظهرت للجنرال ضياء الحق الذى صدم أيضا . وكل هذه المؤلفات كانت هدايا مسيحية مجانية لكل المسلمين .

وكل هذه الكتب والنشرات تعطى مجاناً . فهنا فى كراتشى يقولون لماذا يحتاج كل فرد «للحب» ؟ فهل تعرف هذا ؟ ربما لا لأنهم لم يدركوك بعد .

ربما أمكنك أن تكون واحداً من المائة مليون ولكن ماهى قيمتك ؟

ماذا تستطيع أن تفعل ؟ فالباكستانى لديه الكثير من الطاقة ولذا فهو يستطيع أن يقاتل الآخرين ، احتم من رؤوس الآخرين فإنك مشغول عن هذه الصغائر والقضايا المهمة . ولكنك لم تدرك أن منزلك فى خطر لأنهم يبيعون أولادك ويقتلون كل من يصادفهم فى هذا البلد وبالضبط فإن نفس الشىء حدث عندما انتصر المسلمون فى القسطنطينية والمسيحيون كانوا مشغولين وسوف نقرع أبوابهم عندئذ .

أما هنا فإنك مشغول قبل أن يقرعوا عليك بابك .

س: فى رأيك كيف نستطيع الحل الجماعات المغرضة التى أصبحنا منها ؟

ج: الباكستانيون متقدمون ماديا ، اقتصاديا ، صناعيا هذه الأيام لكنهم يبدون غير متحدين فى بلدهم بين الناس فماذا وجدت أردأ شىء الآن ؟

إن السبب الرئيسى هو عدم الاتحاد ولقد شعرت أنك تدرك باعث الوحدة الحقيقى والله يقول فى كتابه **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا﴾**

(١٠٣ آل عمران) . ولقد شعرت إنك سوف ينال نفس الحبل ولو من أى فرقة .

ولكن الاعتصام بهذا الحبل لايعنى أنك تمسكه بإحساس طبيعى أثناء اتحادك مع الآخرين . وإمساك هذا الحبل والاعتصام به يعنى أنك تفهم القرآن .

وياللآسف فإن أى شخص لايقرأ القرآن أو يستمع إلى مايقوله الله . وأصل التوحيد بإمكانه أن يوّحد اللغة والمشاعر إنك تحتاجه الآن .

وماذا يجب على اللغة الأوردية أن تكون؟ انك سوف تفقد أكثر من نصف هذه الدولة لأن باكستان كانت مؤسسة لأن تكون دولة مسلمة .

وماذا يجب على أناس هم ضحية لغتهم ؟

وفى عام ١٩٥٠ عُقد هنا مؤتمر إسلامى وكان يريد السلطان محمد أغاخان أن يلقى خطابا لم يكن على مايرام وقد أرسل رسالة لتقرأ فى هذا المؤتمر وقال فيها : «إن اللغة العربية يجب أن تكون لغة باكستان وإننا لانستطيع أن نتفهم اللغة الانجليزية لأن كلاً من التراث

الإنجليزى وأسباباً أخرى تمنعنا ذلك وللأسف . عندئذ قال كل شخص : «لا» الإنجليزية يجب أن تكون اللغة الرسمية للبلاد . ولكنك لاتدرك هذا مع اللغة العربية كلغة قومية وإن لديك لغة مشتركة مع لغات الآخرين .

س: فى رأيك هل وصّلت تعليم اللغة العربية كاقتراح فعلى؟

ج: تعليم اللغة العربية مباشرة غير مستطاع بعدم تفهم القرآن ، وأوامر الله . وفى استطاعتك أن تعلّم الشعب اللغة العربية فى مدة عشر سنوات .

واليهود قد أحيوا اللغة العبرية التى كانت ميته لمدة ألفى عام وأنهم لم يحيوها فقط لكنها الآن هى لغة إسرائيل .

واللغة الميتة هى الآن لغتهم . إنهم يُدَرّسون العلوم والتكنولوجيا باللغة العبرية وعندما أنشأت إسرائيل لم يكن أى أحد يتحدث بهذه اللغة واليوم كل شخص يتحدث بها .

أما اللغة العربية فهى لغة حَيّة وهى أيضا لغة القرآن.

وإننى أخبرت القوم الذين يفهمون الأوردية أن لديهم

٤٠٪ من العواصم العربية التى تتحدث اللغة العربية . فلماذا لانستطيع أن نجعلها لغة دولية .

والرجل الذى صنع الصفر العبرى عنده الآن عواصم عربية تستعمله ٤٠٪ وشعب إسرائيل يستعملة ١٠٠٪ هل تستطيع أن تقرأ اللغة العربية وقواعدها ولو عدد من الكلمات العربية فهل فى إمكانك فعل هذا ؟ ولماذا فهم الناس المتعلمون منهم فهموا كل هذا ؟

أما لغتك كانت محفوظة بمفردها ؟

ولغة واحدة كاللغة العربية فى إمكانها أن توّحد كل شعب .

ويجب عليها أن تربطك بالعالم الإسلامى من خليج البنغال إلى أبعد إقليم غربى مسلم . وسوف تصبح ضمن مجموعة كبيرة من المسلمين . ومن الممكن أن يكون لديك دول ذات تحالف دولى بهذا البلد فى إسلام آباد والمدينة المنورة أو مكة المكرمة ، لكن لسوء الحظ اليوم وبعد أربعين عاماً من وجودك فى باكستان مثل الباكستانيين لم تستطع بعد أن تقرر ماهى اللغة الأولى فى المدارس ، وماذا فعل الناس حيال هذا ؟ استيقظوا الآن بعد مرور أكثر من ٤٠ عاماً لكنهم مازالوا مستيقظين وأنه من

الأفضل لك أن تكون مستيقظاً الآن . إبدأ برجل واحد وسوف تكون مشهوراً باللغة العربية ، استمع إلى ٥٢ خطبة باللغة العربية كل عام .

س: فى هذا الخلط والتشويش الذى يدور حولنا هل تعتقد أن المرأة فى استطاعتها أن تقدم أن مساعدة ؟

ج: إنك قطعت أحد ذراعيك . ان هذا لشعب كان مريضاً لأنه لم يعرف من أين يبدأ . والنساء هن القوم الحقيقيون فى باكستان . وأن خمسة من النساء هن اللاتى اتصلن بى فى إسلام أباد وكُنَّ ذوات روح عالية والمرأة فى باكستان مملوءة بالهمة والنخوة لكن رجالك هم الذين سجنوهن . وإننى لم ألتق بأى من الرجال الذين يريدون الكفاح . لكن هؤلاء النسوة هن اللاتى يردن الكفاح فى إسلام أباد . والرجال يسمعون فقط ويهزّون رؤوسهم فى قبول وموافقة لكن دون فعل أى شىء .

وإن النساء فى هذا البلد كن مصدراً للقوة ولكنهن قد أُتْلفنَ ودُمِّرْن . وسوف يقعدن فى عملك فى الخلف .

س: ومع العديد من القضايا المثارة بواسطتك فهل يجب عليك أن تتوقع المزيد من المشاكل فى باكستان ؟

ج: إنها تبدو مثل هذا وسوف أتمنى أن أكون مجبرا عليها وسوف آتى إلى هنا إن شاء الله وأفعل هذا الآن بقوة أكبر وبرجال أكبر يفكرون معى باتجاه سليم .

وإن هذا من الضرورى جدا لأن القوى الأخرى سوف تفعله .

إننى أفعل أى شىء من أجل المسلمين فهذا هو الإسلام [1] .

س: وبكل هذه المناظرات التى أنجزتها خصوصاً مع چيمى سواجارت هل تريد أن تشير إلى شىء هام مثل الذى حدث بعد المناظرة ؟

ج: إذا حصلت على شريط الڤيديو الذى هو متاح الآن فسوف ترى فى نهاية المناظرة أن الأمريكان بحثوا فى الفضاء كأنهم رأوا شبحاً . وعادة بعد المناظرة يبدأ الناس فى الثرثرة فوراً بعد انتهاء البرنامج . لكن بعد هذه

(١) قد قمنا بفضل الله بترجمة مناظرة كاملة خاصة فى ناحية التعليقات والحواشى للشيخ ديدات مع چيمى سواجارت وقد لاقت نجاحاً منقطع النظير فاطلبها من الناشر - المختار الإسلامى ١٦ ش كامل صدقى بالفجالة - القاهرة .

(المترجم)

المناظرة مع سواجارت فإن مشهد الأمريكان كان غير عادى وأنا لم أر هذا المشهد فى حياتى. ولم تكن اشتراكية بين شخص وآخر وقد وصف الله هؤلاء الناس فى اضطراب عصبى أفقدهم النطق . ولهذا سوف تنجز مهمتك . ومساندة المسلمين وأخلاقهم قد هزت هؤلاء الناس ومشيئة الله وقدره كانا معنا - وهذا هو قدر الله وسوف نتغلب عليهم بالجملة وبمساعدة القرآن سوف يمكنك أن تهزمهم جميعاً ؟ هل تعلم ماذا يفعلون . إن الكتاب المقدس يطبع بألفى لغة مختلفة (١) والكتاب المقدس الكامل بـ

---

(١) تدلنا الاحصائيات الأخيرة لعام ١٩٨٧ والتى حصلنا على نشرتها من دار الكتاب المقدس والتى يصدرها اتحاد دور الكتاب المقدس أن عدد هذه اللغات التى تم طبع الكتاب فيها وصل إلى ١٨٤٨ لغة ولهجه جاءت على النحو التالى:

فى افريقيا طبع الكتاب المقدس فى ٥٣٣ لغة ولهجة

فى آسيا طبع الكتاب المقدس فى ٤٥٥لغة ولهجه

فى استراليا طبع الكتاب المقدس فى ٢٨٠ لغة ولهجة

فى أوربا طبع الكتاب المقدس فى ١٨٥ لغة ولهجة

فى امريكا الشمالية طبع الكتاب المقدس فى ٧٠ لغة ولهجة

فى امريكا الجنوبية طبع الكتاب المقدس فى ٣٢٥ لغة ولهجة .

الاجمالى ١٨٤٨ لغة ولهجة .

(المترجم)

١٠٧ لغة أفريقية ، ان لديهم إحدى عشر كتابا مقدساً مختلفا للعرب وحدهم بلهجات مختلفة فى استطاعتى أن أخبرك ماذا يفعلون دائماً ، إنهم ينشرون ٨,٠٠٠,٠٠٠ نسخة من الكتاب مقدس مجانا فى افريقيا الجنوبية إنهم يريدون تحويل المزيد من المسلمين إلى المسيحية منذ الاستقلال منذ ١٥٠ عاماً .

س: وفي كل هذه المناظرات والمحاضرات هل تستطيع أن تخبرنا كيف تحوّل العديد من المسيحيين إلى الإسلام ؟

ج: حقيقة أن بعضهم قد تحول إلى الإسلام لكن بالنسبة لى فليس هذا هو الهدف الحقيقى، الهدف الحقيقى هو أنت اننى أتحدث إلى عددى وإذا استطعت أن تساند وتساعد فى الكثير من الأخلاقيات فهذا أحسن وإذا استطعت أن تقوى إيمانك عندئذ تكون قد فعلت شيئاً ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هذا الكتاب

احمد ديدات هو رئيس المركز الاسلامي الدولي للدعوة بمدينة ديربان بجمهوريه جنوب افريقيا .. وهو اشهر عالم اسلامي على الصعيد الدولي وخبرته واسعة في مجال مقارنة الاديان وذات عمق خاص مع الفلاسفه المسيحين .. والشيخ ديدات حائز على جائزة الملك فيصل العالميه ..

وقد وصل ديدات إلى باكستان للمرة الثالثه ، والزيارة كان المغزى منها منقطع النظير ، ذلك أن الغرض العام كان في قوله لماذا خلق؟ الكتاب عبارة عن حوار اجراه الصحفي تينيز أرينا مع الشيخ في اسلوب (س،ج) ويتضمن الحواد نقاط عديدة منها :

- تعريف عن حياة الداعية الشيخ احمد ديدات
- ديدات في سلاح الحرس الدولي الباكستاني .
- المنصرون والعمال المسلمين في جنوب افريقيا .
- كفاح الشيخ من اجل الرد على هؤلاء المنصرين .
- ٤٢٠٠٠ منصر موجودين في باكستان .
- انهم يطبعون ٨٤ مليون نسخه (٩٥لغه) من الكتاب المقدس .

هذا بالإضافه الى اسئلة آخرى عديده .

المختار الاسلامي